المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد ٢٣، العدد ٢٥، يونيو ٢٠٢٢ م، ص. ٩٩–١٠٨

مولانا أبو الكلام آزاد وبحثه القيّم عن شخصية ذي القرنين المذكورة في القرآن

د. علي رضا *

Abstract

Since characteristics and activities of Dhul-Qarnain are revealed in the Holy Quran, 'Ulema and Mufasserīn have differed in their opinion regarding his identification. The issue of Dhul-Qarnain remained a matter of great concern for them. They made their utmost efforts to find out the exact figure of Dhul-Qarnain as described in the Holy Quran but failed to provide specific description regarding his personality, his place of birth and his journey to East and West and the wall erected by him to protect the world against Yajūj-Majūj. As a result, we find many names in this regard.

As such, Maulana Azad tried his best to determine Dhul-Qarnain and ruled out all the names specified by previous historians and mufasserīn. He said that since this question was raised by Jews through infidels of Quraish, we should go through Jews' Holy book "Old Testament" where trace of Dhūl-Qarnain could be found. By reading the description of "Old Testament" and watching the statue discovered in Iran, he proved that Dhūl-Qarnain mentioned in the Holy Quran is actually Cyrus of Iran. I have adopted historical and analytical methodologies in this paper.

***Keywords*:** Dhūl-Qarnain, his journey to East and West, erection of wall to protect the world from Yajūj-Majūj (Gog Magog)

أبهر مولانا أبو الكلام آزاد العالم الإسلامي والعربي وحيّر العلماء والمفسّرين ببحثه القيّم والشامل عن شخصية ذي القرنين الواردة في القرآن الكريم ، لأنه قام بردّ جميع أقوال ومدلولات العلماء والمفسرين السابقين بقوة استدلاله وعمق معلوماته حول ذي القرنين، ونجح إلى حد بعيد بفكّ لغز شخصية ذي القرنين الذي كان يعتبر شيئا خارقا لا يمكن الوصول إلى كنهه ويحيّر العلماء والمفكرين عبر القرون.

* رئيس قسم اللغة العربية، كلية بهانغر، التابعة لجامعة كولكاتا
yahyadadaih75@gmail.com

من المعلوم أن القرآن الكريم في مثل هذه القصة حتى في سائر القصص لم يتطرق إلى التفاصيل بل تناول الأحداث العامة التي فيها عبرة وموعظة حسنة للناس عامة والمسلمين خاصة فلذلك نرى أن قصة ذي القرنين كانت موضع اهتمام المسلمين عبر القرون لمعرفة من هو ذو القرنين؟ وأية منطقة كان يحكمها؟ وحاول المؤرخون والمفسرون بتحديد شخصية ذي القرنين في ضوء الحقائق والبيانات المتواجدة لديهم. قال الله تبارك وتعالى في سورة الكهف عن ذي القرين:

"قال الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨))[سورة الكهف].

نزلت هذه الآيات جوابا لسؤال من قريش. وفي الواقع أن اليهود استغلّوا عداوة القريش مع النبي صلى الله عليم وسلم وأرسلوا بعضا منهم إليه بهذا السؤال لاختباره أو إحرازه ، فروى الترمذي والنسائي والإمام أحمد في مسنده: أن قريشا – بإيعاز من علماء اليهود – سألت النبي عن أمور، منها: ذو القرنين، فقالت: "من هذا الرجل وما هي أعماله ؟" فنزلت هذه الآيات.

آراء المفسّرين حول ذي القرنين:

أما المفسر الكبير الإمام البيضاوي فقد نقل أقوالا كثيرة في تفسيره "أنوار التنزيل" قائلا: (١) إنه الإسكندر الرومي ملك الفارس والروم وقيل المشرق والمغرب. وتعليقا على هذا أنه صرح "فلما ثبت بالقرآن إن ذا القرنين كان رجلا ملك الأرض بالكلية أو ما يقرب منها وثبت بعلم التواريخ أن الذي هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر وجب القطع بأن المراد بذي القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس، (٢) أنه عبد صالح (٣) نبي (٤) ملك (٥) أنه سمى ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها

شرقا وغربا (٦) وقيل : كان له قرنان ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ، وكان على رأسه ما يشبه القرنين ومن المحتمل أنه لقب بذلك لشجاعته وما إلى ذلك.....(Al-Ḥanafī 2001, 155-156) .

ونقل الإمام ابن كثير في تفسيره بعض الأقوال، منها (١) "أنه كان عبدا صالحا طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم عليه السلام وقرب إلى الله قربانا" (٢) "كان إسكندر بن فيليبس المقدوني اليوناني وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف المشهور وهو الذي تؤرخ به من مملكته ملة الروم" ، وأورد رواية لوهب بن المنبه قال فيها: "كان ملكا، وإنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس" ، قال: وقال بعض أهل الكتاب: "لأنه ملك الروم وفارس،" وسمع علي رضي الله عنه يقول : "إنه سمّي ذا القرنين لأنه بلغ المشارق والمغارب، من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب" .... أما القرطبي فقد ذكر في تفسيره أقوالا كثيرة قائلا: (١) "كان من أهل مصر واسمه مرزبان بن مردبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح " (٢) "كان الإسكندر الملك اليوناني المقدوني" (٣) ونقل عن ابن هشام أنه الصعب بن ذي يزن الحميري ومن ولد وائل به حمير .....وأما الاختلاف في السبب الذي سمي به فقيل: "إنه كان ذا ضفيرتين من شعر فسمي بهما" .....أما الآلوسي فقد جمع في تفسيره الأقوال السابقة كلها تقريبا وقال: "لا يكاد يسلم فيها رأي ثم اختار أنه الإسكندر المقدوني ودافع عن رأيه بأن تلمذته لأرسطو الملحد لا يعني أنه لم يكن عبدا صالحا".

وجدير بالذكر أن الروايات والأقوال المذكور أعلاها تخمينية لايدعمها دليل ولايستطيع أحد أن يوثقها، ولذلك نرى أن أبا الكلام آزاد لم يرتض بهذه الأقوال الافتراضية، وقام برد جميع الأقوال السابقة في بحثه الدقيق عن ذي القرنين، وحاول بكشف أسراره بطريقته المنطقية والاستدلالية وإثبات شخصيته المذكورة في القرآن الكريم. وقبل أن نخوض في صلب الموضوع يليق بنا أن نتناول نبذة وجيزة عن حياة مو لانا أبي الكلام آزاد.

نبذة عن حياة أبي الكلام آزاد:

هو أحمد محيى الدين بن خير الدين، اشتهر بمولانا أبو الكلام آزاد وذلك لتفوقه في الكتابة والخطابة، ولد بمكة المكرمة من أب أفغاني ثم هندي و أم عربية في عام ١٨٨٨م استقر أبوه في مدينة كولكاتا حيث نشأ و ترعرع أبو الكلام آزآد، ترأس حزب المؤتمر الهندي لسنوات عديدة واشترك في الحركة الاستقلالية الهندية ولعب دورا هاما في تحرير بلاد الهند من الاستعمار البريطاني، وبعد استقلال الهند تولى وزارة التعليم والتربية الهندية و ظل وزيرا للتعليم حتى توفي في عام ١٩٥٨ م. (Al-Nimr)

كان رحمه الله رجل دين وفكر وسياسة، وكان يتقن اللغة الأردية والفارسية والعربية والإنجليزية وألّف عددا كبيرا من الكتب المشهورة منها " ويسألونك عن ذي القرنين باللغة الأردية " وخلص فيه أن ذا القرنين هو الملك الفارسي الكورش نظرا إلى تمثاله المتواجدة في إيران واعتبارا على روايات التوراة.

خصائص ذي القرنين الواردة في القرآن:

من الممكن أن نتخلص خصائص ذي القرنين التي قسّمها مولانا آزاد نظرا إلى الآيات الواردة في القرآن بالإيجاز فيما يأتي:

الأولى: تتعلق بالذات :

١- أن الاسم ذا القرنين لم يضع القرآن بل الذين سألوا عنه ٢- أعطاه الله الملك و وهب له أسباب الحكم والغلبة ٣- كان الملك مؤمنا بالله وبالآخرة ٤ - كان ملكا عادلا رحيما برعيته ٥- لم يكن حريصا بالمال

الثانية : تتعلق بمهماته الحربية الثلاثة وهي : ١- مهمة حربية غربية ٢- مهمة حربية شرقية ٣- مهمة إلى مكان مضيق جبلي يشن من وراءها قوم يأجوج ومأجوج الغارات على أهالي المنطقة فبنى السد المنيع واستهلك فيه الحديد وأفرغ عليه النحاس.

جعل مولانا آزاد هذه الخصائص أمامه عند البحث وحاول بكشف الغطاء عن شخصية ذي القرنين والوصول إلى الحقيقة فناقش أولا تسمية ذي القرنين والأقوال السابقة المتعلقة بهذا الاسم وقال إن الاسم هو أول مسألة شغلت بال المفسرين منذ زمان ، هل هذا هو اسم الرجل أو لقبه؟ إذ لم يعرف أن يكون لإنسان قرن أو قرنان، ولم يوجد في التاريخ ملك لقب بهذا اللقب، فتحيروا وتخبطوا في تفسيره خبط عشواء.

فقال بعضهم: إن " القرن" لم يستعمل في معناه الظاهر بل أريد به الزمن. ولما امتد زمن الملك واتسع نطاق فتوحاته إلى عهدين كبيرين، لقب بذي القرنين. ثم اختلفوا في تحديد مدة القرن، فقيل ثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وما إلى ذلك. وقد ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره آثاره غير أنه لم يلق الضوء على شخصيته بل حاول بإثبات فيما إذا كان ذو القرنين نبيا أو غير نبي، بشرا أو ملكا؟ قيل في بعض الروايات انه عاصر إبراهيم عليه السلام بينما رأى البخاري رحمه الله أن ذا القرنين وجد قبل إبراهيم بزمن قليل أو في عصره.

ولما بدأ عهد جديد للبحث والنقد لفتت أسماء الملوك الحميريين كـ ذي المنار و ذي الآذار وغيره أنظار بعض المؤرخين فقالوا إنه من الملوك الحميريين وقد صرح به أبو الريحان البيروني في كتابه "

الآثار الباقية " ووافقه عليه ابن خلدون. لكن هذه النظرية قامت على افتراض لا يدعمه دليل تاريخي ويخالف القرائن والشواهد. لأنه لم يوجد حتى الآن شهادة تدل على ملك حميري اتسعت فتوحاته شرقا وغربا وبنى سدا حديديا كما ذكره القرآن. فلا اعتبار وجود "ذي" مع أسماء هؤلاء الملوك.

ثم جاءت طبقة أصحاب النظر والرأي فذهبوا إلى أن الإسكندر المقدوني هو ذو القرنين نظرا إلى اتساع مملكته وانتصاراته في الشرق والغرب. والشيخ أبو علي سينا هو أول من قال هذا في كتابه (الشفاء) وأشار إلى أن أرسطاطاليس كان معلما للإسكندر. وأن الإسكندر هذا كان مؤمنا بالله ومتصفا بسلوكه القويم كما ذكره القرآن. وتابع الإمام فخر الدين الرازي ابن سينا هذا الرأي، وسرد في تفسيره الشهير – على عادته – كل ما قيل خلاف هذا الرأي. ومما يلفت النظر أن المقدوني هذا لم يكن مؤمنا بالله ولم يبن سدا في حياته ولم تكن له فتوحات تعد فتوح الشرق والغرب حسب التاريخ الذي دوّن في حياته. فليس ثمة وصف يسوغ اتصافه بذي القرنين كما جاء في القرآن.

يتضح من هذا أن المفسرين لم يصلوا إلى نتيجة مقنعة في بحثهم عن ذي القرنين. فما هو طريق يؤدي إلى ذي القرنين يا ترى! وحسب مولانا آزاد أن اليهود هم الذين أثاروا هذا السؤال أصلا فكان من المناسب أن يرجع المفسرون إلى كتابهم المقدس ويبحثوا هل يوجد هناك شيء يلقى الضوء على شخصية ذي القرنين.

يوجد بين دفتي (العهد القديم) سفر نسبوه إلى دانيال النبي الذي تقرب بنبوآته العجيبة وحكمته البالغة إلى ملوك بابل في أيام أسر اليهود في بابل. فجاء في الباب الثامن من الكتاب:

"في السنة الثالثة لجلوس (بلش فر) الملك، كنت بمدينة سوس هيرا من أعمال عبلام ، على شاطيء نهر أولائي فرأيت الرؤيا للمرة الثانية، رأيت كبشا واقفا على شاطيء النهر، له قرنان عاليان، وكان الواحد منهما منحرفا إلى ظهره، ورأيت الكبش ينطح بقرنيه غربا وشرقا وجنوبا، لا قبل لحيوان بالوقوف أمامه. فهو يفعل ما يشاء وصار هو كبيرا جدا. وبينما أنا أنكر في هذه الظاهرة رأيت تيسا أقبل من جهة الغرب، وغشى وجه الأرض كلها ، وكان بارزا بين عيني التيس قرن عجيب. ثم عمد اليه فكسر قرنيه وصرعه وداسه ، فأصبح الكبش ذو القرنين عاجزا عن مقاومته ، محروما من ناصر ينصره عليه" سفر دانيال ٨ : ١

ثم ذكر الكتاب على لسان دانيال أن الملك جبريل ظهر له وشرح الرؤيا قائلا: إن الكبش ذا القرنين يمثل اتحاد المملكتين" مادا وفارس" فيملكها ملك قوي لاتقدر دولة على مواجهته. أما التيس ذو القرن الواحد الذي رآه بعد الكبش، فالمراد منه ملك اليونان. والقرن البارز بين عيني التيس يدل على

أول ملك من اليونان وهو الاسكندر المقدوني الذي هاجم دارايوش، إمبراطور مادا وفارس وقضى على سيادة أسرة هنمامنشي.

وجدير بالذكر أن كلمة (القرن) عامة في اللغتين العربية والعبرية فقد وصف الكبش في سفر دانيال باللغة العبرية بـــ (لوقرنائيم) معناه بالعربية له قرنان أي أنه ذو القرنين. وهناك بشارة أن نهاية بلاء ومحن اليهود ببابل منوط بقيام هذه المملكة ذات القرنين.

من المعلوم أنه ظهر بعد سنوات من هذه الرؤيا ملك (غورش) الذي سماه اليونان بـــ (سائرس) واليهود بـــ (خورس) وقام بتوحيد مملكتي مادا وفارس وأنشا منهما سلطنة عظيمة ثم هاجم بابل واستولى عليها بسهولة. ومما يلفت النظر أن النبي دانيال رأى في المنام أن الكبش ذا القرنين ينطح بقرنيه في الغرب والشرق والجنوب، أي يفوز بانتصارات باهرة في الهجمات الثلاثة. وكذلك صدقت الرؤيا بخلاص اليهود فقد أطلقهم الملك غورش بعد فتح بابل من الأسر وأذن لهم بالعودة الى فلسطين، وبناء الهيكل من جديد.

هناك شهادة أخرى خارج التوراة تؤيد أن ذا القرنين هو غورش وهي تمثال غورش الحجري الذي تم عثوره على شاطئ نهر "مرغاب" البعيد عن عاصمة ايران القديمة (إسطخر) خمسين ميلا تقريبا. يظهر هذا التمثال على القامة الإنسانية وعلى جانبيه جناحان كجناحي العقاب، وعلى رأسه قرنان كقرني الكبش يده اليمنى ممتدة الى الأمام ولباسه كاللباس المعهود عند ملوك بابل وإيران.

الملك غورش وايمانه بالله والآخرة :

يثبت من الشواهد والقرائن أن الملك غورش كان مؤمنا بالله ويدين بدين مزديسنا أي أنه كان يتبع الدين الذي جاء به زردشت الشهير. وقد دعا زردشت الى التوحيد وحرّم الشرك بالله وعبادة الأصنام وأبطل جميع معتقدات موغوش أي المجوس دين مادا وفارس الذين كانوا يعبدون النار. وجدير بالذكر ان الدين الزردشتي مرّ بأدوار من التحريف والتبديل ولما جاء الاسلام كان هذا الدين الزردشتي محرفا تماما ومعروفا لدى العرب باسم المجوسية. على الرغم من أن الدين الزردشتي خالف الدين المجوسي ووصف أتباع الدين المجوسي بالضالين والمضلين كما جاء في كتابه يسنا ٣٢ "إن هؤلاء الضالين والمضلين يذبحون الذبائح ويقدمون الضحايا، ويفرحون بعملهم" وقد وضعهم النبي صلى الله عليه وسلم بمقام أهل الكتاب حيث قال: "سنّوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم" (Al-Zailaʿī n.d, 181) وهكذا اعترف الإسلام لدينهم بما اعترف به لدين اليهود والنصارى. وبالإضافة إلى ذلك قد ذكر مولانا آزاد شعر الفردوسي صاحب ((شاه نامه)) الشهيره لتأييد قوله أن أهل زردشت كانوا مؤمنين بالله وحده. يقول الفردوسي باللغة الفارسية :

مكوئي كه آتش پرستان بدند پرستند كان نبك بزدان بدند

أي لا تقل عن الزردشتيين أنهم كانوا عبدة النار بل كانوا يعبدون الله الواحد. ومما يستدعي النظر أن أبا الريحان البيروني حقق تواريخ الأمم في عصر الفردوسي وفرق بين الدين الزردشتي والمجوسية في كتابه (الآثار الباقية).

العدل والرحمة برعيته: يكفي لنا استشهاد أحد مؤرخي اليونان بخصوص غورش لأن هؤلاء المؤرخين الذين كتبوا عن غورش، لم يكونوا من قومه ولا من أبناء وطنه ودينه. ذكر مولانا آزاد شعرا بليغا بمناسبة هذه:

ومليحة شهدت بها ضراتها والفضل ما شهدت به الأعداء

يقول هيرودوتس، "كان (غورش) ملكا كريما، جوادا سمحا للغاية. لم يكن حريصا على جمع المال كغيره من الملوك، بل كان حريصا على الكرم والعطاء، يبذل العدل للمظلومين، ويحب كل ما فيه خير
." (al-Khalidī 1989, 274)

هجومه الأول في الغرب:

اتفق مؤرخو اليونان على أن غورش هاجم على مادا (ليديا باللغة اليونانية) الواقعة في القسم الشمالي من آسيا الصغرى لأن كروسس ملك مادا بدأ العداء وأن غورش حمل السيف مضطرا إليه وكانت حكومة مادا في ذلك الحين يونانية الصبغة. انتصر غورش في الحرب وعامل المفتوحين بكل سخاء ولم يقم بالفتك والدمار مثل الملوك في عصره. ولما تقدم غورش بعد استيلائه على ساردیز، وصل من ساحل بحر إيجه إلى مكان قريب من أزمير، ورأى الساحل قد اتخذ صورة تشبه العين، وكان الماء قد انكدر من وحل الساحل، فرأى الشمس تغرب مساء في هذه العين. هذا هو ما عبّر عنه القرآن بقوله "وجدها تغرب في عين حمئة" وجدير بالذكر أن الشمس لا تغرب في مكان ما ولكن إذا وقف واحد على ساحل بحري لرأى الشمس كأنها تغرب رويدا رويدا في البحر.

هجومه الثاني في الشرق:

يذكر مؤرخا اليونان هيرودتس وتيس بار أن المهمة الشرقية التي قام بها غورش حدثت بعد فتح مادا وقبل استيلائه على بابل وقالا " أن طغيان بعض القبائل الهمجية الصحراوية حمله على القيام بهذه المهمة " فقد اضطر غورش الى الهجوم على القبائل الهمجية من غيدروسيا وبكتريا وذلك لسلامة البلاد وحفظ نظامها. أما غيدروسيا فهي البلاد الواقعة بين أيران الجنوبية والسيد، وهي التي تسمى الآن بمكران وبلوخستان. وهذا يطابق ما قاله القرآن "حتى اذا بلغ مطلع الشمس، وجدها تطلع على

قوم لم نجعل لهم من دونها سترا" أي أنه لما وصل الى نهاية الشرق، رأى الشمس تطلع على قوم ليس لديهم ما يستترون به من قيظها، يعني أنهم كانوا من القبائل الرحالة لا تسكن المدن ولا تبني لها البيوت.

سد ذي القرنين ومسالة يأجوج ومأجوج:

أما السد، فعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار أمرين بخصوص السد كما ذكر في الآيات القرآنية وهما :

١. أن السد أقيم في مضيق جبلي
٢. استخدمت فيه زبر الحديد (أي قطع الحديد) وأفرغ عليها النحاس المذاب

يخرج من الأمرين المذكورين أعلاه كل سد مبني من الحجر والآجر بما فيه جدار الصين لأنه لم يبن في مضيق جبلي ولا استخدمت فيه قطعات الحديد، بل هو نوع من الجدار المبني من الحجر ويمتد إلى مئات الأميال. لكن قبل أن نبحث عن السد بالتفصيل، علينا أن نبحث عن يأجوج ومأجوج لأن هاتين الكلمتين تؤديان إلى السد. نجد أن القرآن استخدم يأجوج ومأجوج مرتين ، فقال في سورة الأنبياء "حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ " كما أورد ذكرهما في سورة الكهف عند قصة ذي القرنين.

في الواقع أن كلمتي يأجوج و مأجوج يظهران بادي الأمر أنهما عبريتان لكنهما في أصلهما قد لا تكونان عبريتين، أنهما كلمتان أجنبيتان اتخذتا الصورة العبرية، فهما تنطقان باليونانية (Gog) غاغ و (Magog) ماغاغ وقد ذكرتا بهذا الشكل في الترجمة السبعينيه للتوراة، وراجتا بهذا الشكل في سائر اللغات الأوروبية. وقد ورد هذا الاسم في كتاب الخلق للتوراة عند ذكر خروج أمم العالم من ذرية نوح "ولد ليافث بن نوح، جمر، ومأجوج إلى آخره .... "

حسب مولانا آزاد إنهم قبائل همجية بدوية من السهول الشمالية الشرقية أي منغوليا والمنطقة المجاورة لها التي تعتبر مهدا لشعوب قديمة، تدفقت سيول هذه القبائل من قبل العصر التاريخ حتى القرن التاسع الميلادي، ومرّت بسبعة أدوار من خروج موطنها الأصلي، ومن ميزات هذه القبائل إنها تفقد خصوصياتها الأولى وتصطبغ بصبغة أوطانها الجديدة وقد سميت هؤلاء القبائل بأسماء مختلفة في عصور مختلفة وعرف قسم منها في الزمن المتأخر باسم ميغر في أوربا وباسم التتار في آسيا. انتشر فرع من هؤلاء القبائل على سواحل البحر الأسود في سنة ٦٠٠ ق. م. وأغار على آسيا الغربية نازلا من جبال القوقاز وقد سماه اليونان باسم "سي تهين" وذكر بنفس الاسم في كتابة دارايوش باسطخر.. وعلى أساس هذا نتأكد أن هؤلاء هم الذين شكت غاراتهم الشعوب الجبلية إلى غوروش، فبنى السد الحديدي.

رجّح مولانا آزاد أن غوروش بنى السد في مضيق داريال الذي يقع وسط سلسة جبال قوقاز بين بحر الخزر والبحر الأسود حيث يوجد حتى الآن جدار حديدي من قديم الأزمان. اذ تنطبق عليه الأوصاف التي وصف بها القرآن قائلا إنه استخدمت في بنائه زبر الحديد وأفرغ عليه النحاس. ومما يستدعي النظر أنه سمي هذا السد في اللغة الأرمينية منذ الزمن بـــ " بهاك غورائي " و " كابان غورائي " ومعنى الكلمتين واحد ، وهو مضيق غوروش أو ممر غوروش ومن المعلوم أن غور هو جزء من اسم غوروش ومن ثم يثبت أن غوروش هو الذي بنى هذا السد ولذلك نسبوه إليه من قديم الزمان. وهناك شهادة أخرى أن هذا المضيق سمي باللغة الجورجية بـــ الباب الحديدي " وترجمه الأتراك إلى لغتهم بـــ " دامر كبو " وهو مشهور إلى الآن عندهم. أما قول جدار دربند الواقع على ساحل بحر الخزر هو سد ذي القرنين كما رأى البيضاوي والرازي فليس هذا صحيح لأن أوصاف سد ذي القرنين لا تنطبق عليه كما ذكر في القرآن.(Al-Nimr)

خلاصة القول:

مما لا شك فيه أن مولانا أبا الكلام آزاد قام ببحث هذا الموضوع بصورة دقيقة وشاملة وحاول برد جميع الأقوال والآراء السابقة المتعلقة بذي القرنين بمعلوماته الواسعة واستدلالاته المنطقية القوية وله فضل كبير لكشف الغطاء عن أسرار ذي القرنين وإثبات أن ذا القرنين هو الكورش لا غير في ضوء الخصائص الواردة في القرآن وتمثاله الحجري الذي تم عثوره على شاطئ نهر " مرغاب " البعيد عن عاصمة إيران القديمة ((اسطخر)) خمسين ميلا تقريبا.يدل هذا البحث على جدارة بحثه واتساع معلوماته وسديد نظره واتزان فكره. نال هذا البحث قبولا واسعا في الأوساط العلميةوقد تمت ترجمة هذا البحث باللغة العربية بشكل كتاب اسمه " يسألونك عن ذي القرنين" وطبع بدار الشعب ، مصر في عام ١٩٧٢م.

References

‘Iwaḍ, Duktūr Ibrāhīm. 1998. *Dāiratul M‘ārif al-Islāmiyah al-Istishrāqiyah: Aḍālīl wa Abātīl.* Cairo: Maktabah al-Balad al-Amīn Khalful al-Jami‘ al-Azhar.

Aazad, Maulana Abul Kalam. n.d. *Tarjumanul Qurān Mujalld 2.* Lahore: Maktabah Isha‘te Adab.

Al-Ballāḥ, Sāmiḥ Muḥammad. *Yasalūnaka ‘An Dhīl Qarnain.* 10. 03. 2013. www.alukah.net/sharia/0/6811.

Al-Ḥanafi, ‘Iṣāmuddin Ismā‘īl bin Muḥammad. 2011. *Ḥāshiyah al-Qūnwi ‘Ala Tafsīril Imam al-Baiḍāwī.* Bairūt: Darul Kutubil ‘Ilmiyah.

Al-Khālidī, Ṣalāḥ ‘Abdul Fattāḥ. 1989. *M‘a al-Qiṣaṣ al-Sabiqīna Fīl Quran, Vol. 2.* Dimashq: Dār al-Qalam.

Al-Nadwi, Maulana Abul Ḥasan ‘Ali. 2002. *A‘lamul Muslimīn wa Mashahirihim.* Dimashq: Dār Ibn Kathir.

Al-Nimr, Duktūr ‘Abdul Mun‘im. *Dhul-Qarnain Shakhsiyatun Ḥayyarat al-Mufassirīn Arba‘ata ‘Ashara Qarnan wa Kashafa ‘Anha Abul kalam Aazad.* 12 2019. www.quran-m.com.

Al- Ṭabbākh, Muḥammad Rāghib. 2003. *Dhūl-qarnain Wa-Sadduṣṣīn.* Al-Kuwait: Gheras Linnashari wat-Tauzī‘.

Al-Zaila‘ī, al-‘Allama Jamluddin Abu Muḥammad ‘Abdullah bin Yusuf. n.d. *Naṣb al-Rayah fī Takhrīj Aḥādith al-Hidāyah.* Jaddah: Dār al-Qibla lithaqafatil Islamiyah.

Hakīm, Mansūr ‘Abdul. 1980. *Dhul-Qarnain al-Malikul ‘Ādil al-Ladhī Ṭāfa Bil Arḍ.* Cairo: Dārul Kutubul ‘Arabi.

Yūsuf, Muḥammad Kahir Ramaḍān. 1994. *Dhul-Qarnain al-Qāidul Fātih wal-Hākimuṣ Ṣālih.* Damascus: Dārul Qalam.